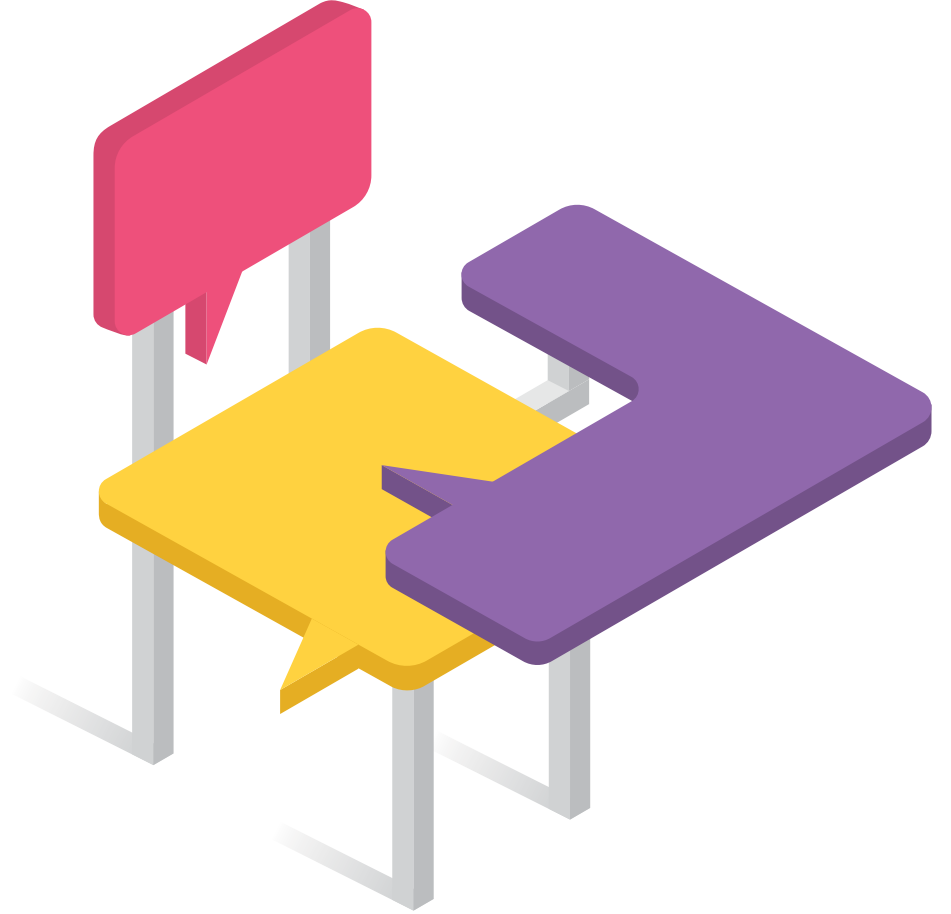


مقتطفات من
ورشة العمل
”المنظومة المترابطة
المعنية بالتعليم“

رام الله، فلسطين



مفهوم الاقتصاد المبتكر

تقنية Gallery walk
بعد انتهاء تمرين استعراض أفضل الممارسات عبر تقنية speed dating، علق المشاركون جميع الأوراق التي تحتوي على ممارساتهم على حائط العرض، ثم مرّ عليها كافة الحضور وقروها. وكان كل شخص يمرّ على إحدى الممارسات وتعجبه يوقع عليها اسمه.
ومن خلال هاتين التقنيتين، عرف المشاركون أن هناك العديد من الممارسات التعليمية الرائعة المستخدمة بالفعل في فلسطين، وعلموا أنهم بالفعل يطبقون مفهوم الابتكار المقتصد في مدارسهم وجامعاتهم ومؤسساتهم. وتعلم المشاركون أن التقنيتين المستخدمتين تمثلان بحد ذاتهما مفهوم الابتكار المقتصد لأنهم تمكنوا من نقل المعلومات بأسلوب تفاعلي ورائع.

وربما يكون الحديث عن الابتكار في التعليم سهلاً من الناحية النظرية، لكن تطبيق ذلك داخل الصفوف الدراسية يمثل تحدياً لأن ذلك يتعلق بجميع طلابك وليس أنت فقط.
طلبت ميرفي جانسون، الخبيرة الفنلندية المسؤولة عن تيسير ورشة العمل من المشاركين استعراض أفضل الممارسات التعليمية الشخصية المرسلّة من قبلهم في بداية البرنامج باستخدام تقنيتين مختلفتين:

تقنية Speed dating

اختار كل مشارك شخصاً من المشاركين الآخرين ليطلعه على الممارسة التعليمية الشخصية التي شاركها في بداية البرنامج خلال دقيقتين. وبعد سماع صوت الصافرة، انتقل كل منهم بسرعة إلى شخص آخر ليخبره عن ممارسته. وبهذه الطريقة، تعرف المشاركون على ممارسات الآخرين خلال فترة زمنية قصيرة.

الاقتصاد المبتكر هو "طريقة للنظر إلى عدم توفر المصادر كفرصة، وليست كعائق" بحسب تعريف مجلة هارفارد بزنس ريفيو، أي أنه القدرة على إيجاد حلول مفيدة للمجتمع من خلال استخدام مصادر بسيطة للابتكار. فالاقتصاد المبتكر يدفعنا كي نتساءل ماذا نفعل عندما نواجه تحديات في التعليم؟ أي عندما يكون النظام غير مرئياً أو لا يكون بإمكاننا الوصول إلى المصادر المطلوبة، هل نقف مكتوفي الأيدي؟ أم نجعل ذلك حافزاً لنا لإيجاد الحلول المناسبة؟

يهدف هذا المفهوم إلى جعلنا نتحدى أنفسنا وزملائنا للخروج عن إطار الأفكار التقليدية، وتجربة أساليب جديدة في التعليم حتى وإن كانت غير مثالية. ونحن بذلك نقدم لطلابنا مثلاً يقتدون به ونعلمهم أن استكشاف الأشياء الجديدة هو أمر جيد، وليس بالضرورة أن نتقن كل شيء. كما نعلمهم أن الإخفاق في تجربة شيء جديد لا يعني الفشل، بل علينا أن نسامح أنفسنا إن خاطرنا وجربنا أمر جديد وفشلنا.



الكفاءات المطلوبة من التعليم

وزيادة التنوع اللغوي والثقافي، أصبحنا بحاجة إلى استخدام الإنترنت والوسائط المتعددة والوسائط الرقمية كمصادر غير الكتب لتعليم الطلاب هذه المهارات.

• علينا استخدام التكنولوجيا داخل الصفوف الدراسية، وليس منعها أو معاقبة الطلاب على استخدامها، فالأجهزة الذكية يمكن أن تصبح أداة رائعة للتعليم.

• يجب أن يكتسب طلابنا الكفاءة الثقافية، بمعنى توسيع آفاقهم والتعرف على العالم والتعامل مع أشخاص من ثقافات أخرى.

• علينا أن نجد طرقاً يستطيع طلابنا من خلالها التعبير عن أنفسهم والتفاعل مع الآخرين بشكل أفضل.

• علينا تعزيز مهارات القراءة والكتابة من خلال وسائط متعددة، ففي ظل انتشار تكنولوجيا الاتصال الحديثة

خلال الجلسة الثانية في اليوم الأول من ورشة العمل، ناقش المشاركون الكفاءات الأساسية المطلوبة من التعليم من وجهة نظرهم. وفيما يلي بعض الأفكار التي نوقشت:

• نحتاج إلى تطبيق التعلّم القائم على المهارات بشكل أكبر في المدارس الفلسطينية.

• يجب أن يتعلّم طلابنا كيف يعتمدون على أنفسهم وإدارة نشاطاتهم اليومية بأمان في سن مبكر.

عرف المشاركون أن هناك
العديد من الممارسات
التعليمية الرائعة المستخدمة
بالفعل في فلسطين،



زيارة إلى جامعة القدس

وخلال الحوار الذي دار حول هذا البرنامج بين الأطراف المختلفة المعنية بالبرنامج، سلط الدكتور عصام اسحق الضوء على أنّ العمل مع مختلف الأطراف المعنية أمرٌ معقّد. وهذا هو السبب لأهمية وجود منظومة مترابطة، فالعمل على انفراد هو بلا شك أمرٌ أسهل، ولكنّ العمل ضمن منظومة تعزز الترابط بين كافة الأطراف يترك أثرًا أكبر ويحقق نتائج أشمل رغم صعوبته.

وعند وصولنا إلى الجامعة، استقبلنا رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور عماد أبو كشك، وقدم لنا لمحة عامة عن البرنامج. ثم استمعنا بعد ذلك إلى عميد الدراسات الثنائية الأستاذ الدكتور صلاح الدين عودة الذي قدم لنا عرضًا تفصيليًا حول البرنامج.

وتعرفنا على مكونات المنظومة المترابطة لهذا البرنامج الذي يجمع عدد من الأطراف المعنية في النظام التعليمي من أساتذة وطلاب، بالإضافة إلى الجامعة ومؤسسة التعاون الألماني التي تقدم الدعم للبرنامج، وشبكة تضم حوالي ١٣٠ شركة من شركات القطاع الخاص التي تعمل على تزويد الطلاب بالمهارات اللازمة لتلبية احتياجات السوق.

في إطار مناقشتنا وتحليلنا للمنظومة المترابطة المعنية بالتعليم، زار المشاركون في برنامج "نبدأ حوار التعليم" برنامج الدراسات الثنائية في جامعة القدس للاطلاع على هذا البرنامج كمثال عن هذه المنظومة. وخلال الزيارة استمعنا مباشرة إلى الطلاب وأعضاء الجامعة والاستشاريين الذين بيّنوا لنا أن ما يميّز هذا البرنامج هو أنه يجمع بين الدراسة النظرية والتطبيق العملي، حيث يدرس الطالب على مدار سنوات البكالوريوس المواد النظرية في الجامعة لمدة ثلاثة أشهر، ثم يكتسب الخبرة العملية في إحدى الشركات الفلسطينية المتخصصة الشريكة في الأشهر الثلاث التالية، ليتكرر هذا النمط على مدى ٤ سنوات.

لا يزال برنامج الدراسات الثنائية في مراحله الأولى، لا سيما أن هذه هي السنة الثالثة على تأسيسه، لذا رأينا أنه من المهمّ النظر في كيفية نشأته، التي ارتكزت على الحوار بين كلّ الأطراف المعنية حول أفضل السبل لتلبية حاجات الطلاب وتزويدهم بمهارات القرن الحادي والعشرين.

وخلال الزيارة، اطلعنا عددٌ من الطلاب عن تجربتهم في برنامج الدراسات الثنائية، وشاركونا أفكارهم وانطباعاتهم عن البرنامج، فقد أخبرنا مهندس سهوان، وهو طالب هندسة كهربائية في السنة الثانية ومدربٌ مع شركة إلكترو، إنه "خلال العمل في الشركة، تأخذ المعلومات النظرية التي تعلّمناها في الجامعة منحىً واقعيًا، بسبب التطبيق العملي للهندسة الكهربائية. وقد اكتسبت أيضًا مهارات قيادية وأخرى في الإدارة والمبيعات، وهي تُعتبر إضافة هامة إلى ما أمتلكه من مهارات".

وأبدى كافة المشاركون في الزيارة إعجابهم بقدرة برنامج الدراسات الثنائية على بناء منظومة مترابطة وفعالة للتعليم من خلال ضمّ عددٍ كبير من الشركات في هذه الفترة القصيرة، ما جعل البرنامج جذابًا جدًّا بالنسبة للطلاب وزاد من إقبالهم على الالتحاق به. وقد قال الطالب خالد جفان: "ذهبت إلى ألمانيا للالتحاق ببرنامج مماثل، ولكن عندما تأسس برنامج الدراسات الثنائية في جامعة القدس قررت العودة إلى وطني والالتحاق بهذا البرنامج".

أخبرنا الطلاب بأنّهم عندما يكونون في الشركات يشعرون وكأنّهم موظفون عاديون، وهذه تجربة مشجعة كثيرًا لهم. وشرحت لنا آية ددوع، طالبة في إدارة الأعمال في السنة الثانية، كيف أنّها كانت قلقة في البداية من ارتكاب أي خطأ، مضيفةً: "ولكنني وجدت فيما بعد أن كل ما عليّ فعله هو التحدّث مع المشرفين لكي يعلموني الطريقة الصحيحة لتنفيذ العمل".

وبشكل عام، شكّلت المنظومة المترابطة التي أوجدها برنامج الدراسات الثنائية في جامعة القدس مصدر إلهامٍ للمشاركين، إذ تخطى الأطراف المعنية التقليدية التي نعرفها في القطاع التعليمي ليضمّ عنصرًا حيويًا في التعليم، وهو: التدريب الميداني والتطبيق العملي للمهارات النظرية. وأعرب المشاركون عن فخرهم بالإنجازات التي حققتها البرنامج حتى الآن، وتطلّعهم أن يشهدوا له المزيد من النجاحات في المستقبل، أملين أن يعمل البرنامج على دراسة خيارات التوسع ليشمل المزيد من الطلاب والتخصصات الأخرى. وأشادوا بجهود جميع أولئك الذين يساهمون في نجاح هذا البرنامج الذي يمثل أول برنامج من نوعه في الشرق الأوسط.



على مستوى المدرسة أو الجامعة أو المعهد أو المؤسسة

كان أول تحدٍ للمشاركين هو التفكير بالمكونات المختلفة للمنظومة المترابطة على مستوى المدرسة أو الجامعة أو المعهد أو المؤسسة. وطلب منهم أن يرسموا خرائط ذهنية (mind maps) لمدارسهم أو المؤسسات التي يعملون فيها، فبدأوا بهذه الطريقة بالتعرف على جميع الأطراف الذين لهم دور في المنظومة المترابطة على مستوى المدرسة أو المؤسسة، بما في ذلك الآباء والطلاب والمعلمين والهيئات الحكومية والنوادي والمنظمات غير الحكومية. وأكدت السيدة ميرفي أن المؤسسات التعليمية تعمل مع مختلف الأطراف المعنية في المنظومة المترابطة، وأن التحدي يكمن في تنظيم العلاقات بين جميع هذه الأطراف. ودعت المشاركين للنظر إلى التعليم كجزء لا يتجزأ من المجتمع، والتفكير في بناء العلاقات وجسور الثقة والشراكات مع المؤسسات المجتمعية الأخرى. وفي نهاية الجلسة، تشارك المشاركون الخرائط مع بعضهم البعض باستخدام تقنية «اعثر على صاحب الرقم المماثل لرقمك». فقد وزع الميسرون عليهم في البداية أرقامًا معينة، وكان على كل واحد منهم أن يجد الشخص الذي يحمل الرقم المطابق لرقمه. وهذه التقنية هي طريقة جيدة عندما تريد أن توزع الناس للعمل بشكل ثنائي بناء على اختيارات ليست محددة، لأننا نميل في العادة إلى العمل مع نفس الأشخاص الذين نعرفهم ونرتاح إلى العمل معهم إذا ترك لنا الخيار.

رسم خريطة المنظومة المترابطة المعنية بالتعليم

عقدت السيدة ميرفي جانسون، الخبيرة التعليمية من «أومنيا إيديوكيشن بارترشيب»، مقارنة شبهت فيها المنظومة المترابطة المعنية بالتعليم على مستوى المدرسة أو الجامعة أو المعهد أو المؤسسة بالبركة، وعلى مستوى المنطقة بالبحيرة، وعلى المستوى الوطني بالمحيط. وركزت في حديثها على أن المدرسة أو الجامعة أو المعهد أو المؤسسة تمثل الوحدة الرئيسية أو العنصر الأساسي في هذه المنظومة. وقالت: "يجب أن تتعلم أن نسبح في البركة قبل أن نسبح في البحيرة أو المحيط". وشددت على مدار ورشة العمل، أن المشاركين هم الخبراء فيما يتعلق بالمنظومة المترابطة المعنية بالتعليم في فلسطين، لذلك فإنهم الأقدر على رسم خريطة تحدد العناصر المختلفة المكونة لهذا النظام.



"يجب أن نتعلم أن نسبح في
البركة قبل أن نسبح في
البحيرة أو المحيط"

ميرفي جانسون



على مستوى المنطقة

كان التمرين التالي يتطلب من المشاركين رسم خريطة للمنظومة المترابطة المعنية بالتعليم على مستوى المنطقة. فكّر المشاركون في البداية بتقسيم المنظومة المترابطة الأساسية إلى منطقتين، شمال وجنوب فلسطين، كونهما منطقتين منفصلتين جغرافيًا، ولكن النقاشات قادتهم إلى إضافة القدس كمنظومة مترابطة ينبغي النظر إليها بشكل منفصل، نظرًا لخصوصية وضعها الجغرافي والسياسي. وحيث أن منطقة رام الله تقع في وسط الضفة الغربية، لا في شمال فلسطين ولا في جنوبها، قرر المشاركون إضافتها كمنطقة مستقلة. انقسم المشاركون بعد ذلك إلى أربع مجموعات بحسب المناطق: مجموعة الشمال، مجموعة الجنوب، مجموعة القدس، مجموعة رام الله. وبدأت كل مجموعة بالعمل معًا على رسم خريطة للمنظومة المترابطة على مستوى المنطقة المخصصة لها. وبعد الانتهاء من رسم الخرائط، لاحظ المشاركون أن كل منطقة كان لديها سياق خاص بها.

على المستوى الوطني

بعد أن رسم المشاركون خريطة للمنظومة المترابطة على مستوى المدرسة أو المؤسسة وعلى مستوى المنطقة، كان أمامهم تحدٍ أكبر وهو التأمل في "المحيط"؛ أي المنظومة المترابطة المعنية بالتعليم على المستوى الوطني، ورسم خريطة لها. وللقيام بذلك، استخدم المشاركون تقنية شيقة جدًا؛ إذ تقوم مجموعة بتعليق المكونات المختلفة للمنظومة المترابطة على المستوى الوطني على الحائط، ثم يقوم مشاركون آخرون بالتعليق على المكونات الموضوعية من قبل المجموعة الأولى من حيث إضافة مكون آخر أو التعليق على ترابط معين بشأنها. وفي النهاية، وجد المشاركون أنه على الرغم من أن كل مجموعة كانت تعمل بمفردها، إلا أنهم في الحقيقة، توصلوا إلى رسم خريطة مشتركة للمنظومة المترابطة المعنية بالتعليم على المستوى الوطني. وكان التحدي الأصعب هو كيفية الربط بين تلك المكونات. تضمنت خريطة المنظومة المترابطة المعنية بالتعليم على المستوى الوطني التي رسمها المشاركون كلاً من وزارة التربية والتعليم العالي، والحكومة والوزارات الأخرى، والبلديات، ومديريات التعليم في المحافظات، والمدارس الحكومية، والمدارس الخاصة، ومدارس الأونروا، ومركز تدريب المعلمين، والجامعات، والمناحين والمنظمات غير الحكومية، إضافة إلى السياق السياسي بشكلٍ عام.



تمرين أتعهد بأن...

أختتمت ورشة العمل بتمرين "أتعهد أن..."، حيث أُعطي كل مشارك ورقة مكتوب في أعلاها "أتعهد أن..."، وكان عليهم الالتزام بتنفيذ أمرٍ واحدٍ جديدٍ قبل لقائنا القادم في ورشة العمل المقبلة. كانت الالتزامات تدور حول تطبيق ما تعلمه المشاركون في ورشة العمل هذه وفي البرنامج بشكل عام، ومشاركة زملائهم في العمل ما تعلموه عن النظام التعليمي الفنلندي الرائد.

ص.ب. ٢٨٧١، عمان،
١١٨٢١، الاردن
هاتف: +٩٦٢ ٦ ٥٨١٧٨٩
فاكس: +٩٦٢ ٦ ٥٨١٨٩٠٤
info@hq-sf.org

khutwapalestine

